الاقتصاد البربري

أ- البداوة والرعي والماشية:

- يتفق المؤرخون على أن الأرض المغربية كانت أرضا جيدة لرعي الماشية.
- نستشف منه غلبة الطابع البدوي الرعوي على المجتمعات البربرية.
- فضل البربر العيش على الطريقة الرعوية، وتحاشي الاستقرار للزراعة في أغلب الوقت.
- وذلك راجع حسب "قزال" للعادة والخمول، ولسهولة حماية ماشيتهم.
- انقسم البربربعد حين إلى صنف له بيت ثابت وهم القلة، وصنف بقي على البداوة المحضة.
- فالأوائل سكنوا قرب الجبال الغابية، وغلب عليهم رعي الماشية الكبيرة كالبقر والخيل.
- والصنف الثاني عاشوا في تنقل مستمر في السهول الداخلية ورعوا الخراف والماعز وربما الخيل والحمير، ويمثلهم قبائل الجيتول الذين شبههم سترابون ببدو العرب.
- ولم يكونوا يأكلون لحم الخنزير خاصة الليبيون مثل للفراعنة والفينيقيين.
- واشتهر البربر برعي الخرفان وخاصة النوع البربري ذي الذيل الغليظ.
- كانت الحضيرة الحيوانية البربرية ضخمة من خلال المعطيات التاريخية المذكورة عنها.
- واشتهرت البلاد النوميدية بالخيل التي كان أكثر استعمالها في الحروب والصيد.
- واهتم الملوك بتربيتها بشكل خاص وملكوا منها أعدادا هائلة، وجعلوها شعارا في عملاتهم.
- واستخدموها للتسلية، فشارك مستنبعل بن ماسينيسان سنتي 168 و 164 ق.م في سباقات الخيل للألعاب الإغريقية وانتصر فيها.

ب- الـــــزراعة:

- كانت زراعة القمح والشعير الغالبة عليهم، وقد ظهرت فسائلها في العملات النوميدية والمورية.
- وتحيزت في فترات مراتبة ربما فاقت رعي الماشية، فقد كانت داعما قويا لروما في حروبها.
- كانت أرضهم كما وصفت أرضا مثمرة غنية صالحة للزراعة أو كما قيل: *FRUGUM FERTILIS*.
- عرف تاريخ هذه الزراعة عندهم منذ القدم قبل الولوج الفينيقي بكثير.
- وزعم القدماء أم ماسينيسان هو الذي أدخل هذه الزراعة وهذا غير صحيح.
- ولماسينيسان الفضل في توسيع وتطوير الزراعة الحبوبية؛ رجا من ذلك أن يصبح رعاياه متعلقين بالأرض؛ وأقل توترا وأكثر خضوعا؛ وقادرين على دفع ضرائب الزراعة؛ وابعادهم عن البداوة الشرط الرئيس في تحضير البلاد النوميدية.
- وقد ورث العلم الزراعي لقرطاجة بوراثته لألها ومستعمراتها.
- تواصل الزخم الزراعي بعده إلى عهد يوبا الأول في البلاد النوميدية، بخلاف المورية المتخلفة عن ذلك.
- وعرف البربر الزراعة الشجرية التي كانت اختصاص جيرانهم القرطاجيين، كزراعة العن وشجر الزيتون واستخلصوا زيته بكثرة.
- وكانت ملكية الأراضي الزراعية القبلية جماعية توزع الأراضي المزروعة على العائلات كل سنة، تملك معها كل عائلة نتاج الأرض التي استثمرتها.
- تعرضت الأراضي الزراعية القبلية للاغتصاب في العهد الروماني، وإن حاز بعض البربر استثناءا أراض واسعة في بعض الأوقات.
- عرف البربرنشاطات فلاحية أخرى منها الصيد، إذ كان سبيلا لحماية مواشيهم من الحيوانات المفترسة، ومصدرا تجاريا.
- ورغم بعد السمك عن أن يكون أحد مهمات غذائهم فقد عرفوا صيده وإن بصفة قليلة.

ث- التـــــجارة:

- لم يكن للبربر قدما مذكورة في التجارة المتوسطية، إلا بعد زراعة الحبوب التي وسعها ماسينيسان
- كان التجار الإيطاليون بسيرته وغيرها في أكثرهم سماسرة هذه الحبوب، كما كان ملوك البربر أكبر متاجرين فيها.
- اهتم البربربالتجارة الخشبية، فقد كانت البلاد غنية بشجرة التوية أو الأرز وكان مطلوبا في المتوسط، ولقي إقبالا رومانيا كبيرا، استعمل في صناعة الموائد والطاولات، وكان يدفع فيه الشيء الكثير وكثر الطلب عليه زمن يوبا الثاني وابنه.
- وتاجروا بالمواد العائدة من الصيد، كالعاج وبيض وريش النعام، وجلود السباع والقرود.
- وأمدوا " المسرح الروماني" بالعديد من حيواناته المفترسة وغيرها.
- واستثمروا في الثروات المنجمية، وخاصة المرمر الأسمر والوردي المشتهر بالمرمر النوميدي.
- وعملوا في الصناعة الصبغية القماشية كما في مدينة "موغادور" المورية من إنشاء الملك يوبا الثاني.
- يتبين لنا أن الاقتصاد البربري قام على خصوصيات محلية، رعتها الطبيعة البدوية الغالبة، و التأثيرات الإقليمية القرطاجية والمحلية.

انتهى